التحدِّي العَقَديُّ الإلحاديُّ في الفكر الغربيِّ وأثرُه على الفكر التربويِّ الإسلاميِّ في العصر الحديث

The atheistic sacrilegious challenge in Western thought and its impact on Islamic educational thought in the modern era

أ. شريفة بنت عبد العزيز محمد العمري*(١) **أ. جملا بنت ناجم لافي المطيري *(٢)**

المرشَّحتين لنيل درجة الد كتوراة في تخصص التربية الإسلامية من جامعة الإمام محمدِ بنِ سعودٍ الإسلامية.

Email: Shiri.20@hotmail.com **Email: gamla1435@gmail.com**

الملخَّص:

يَهدُف البحث إلى التعرُّف على تاريخ نشأة الإلحاد في الفكر الغربيِّ، وتحديدِ أسباب ظهوره في العالم الإسلاميِّ، ثم الكشفِ عن الآثار السلبية التي خلَّفها الإلحاد على الفكر التربويِّ الإسلاميِّ في العصر الحديث، واستعراض بعض جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإلحاد، ثم اقتراح بعض الطرق التي يمكِن بها مواجهة التحدِّي العَقَديِّ الإلحاديِّ في العالم الإسلاميِّ؛ للحدِّ من انتشاره واستخدمت الباحثتان المنهج التاريخيَّ، والمنهج الوصفيَّ الوثائقيَّ.

وتمَّ التوصُّل إلى عدد من النتائج، من أهمِّها ما يلي:

- أن طغيان الكنيسة الأوربية هو السبب الرئيسُ في ظهور الفكر الإلحاديِّ الغربيِّ، وانتشاره في العصور الوُسْطى.
- من أسباب ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميِّ: إهمالُ التربية الصحيحة، والجهلُ بتعاليم الدِّين، والانبهارُ بحضارة الغرب.
- من الآثار السلبية للإلحاد: القَلَقُ، والحَيْرة، والاضطرابات النفسية، والتدهور الأخلاقيُّ، وتفكُّك الأُسرة.
- من جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإلحاد: تعزيزُ الوَحْدة الوطنية، ومنعُ كلِّ ما يؤدِّي إلى الفُرْقة والفتنة والانقسام.

الكلمات المفتاحية : التحديات – الإلحاد - التحدي العقدي - الفكر الغربي - الفكر التربوي الإسلامي.

Abstract:

The research aims to identify the history of the emergence of atheism in Western thought،Determine the reasons for its emergence in the Islamic world،Then revealing the negative effects of atheism on Islamic educational thought in the modern era،And a review of some of the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in confronting atheism،Then suggest some ways in which the atheistic creed challenge can be faced in the Islamic world،The researchers used the historical method، and the descriptive documentary method.

A number of results were reached, the most important of which are the following:
-The tyranny of the European Church is the main reason for the emergence and spread of Western atheistic thought in the Middle Ages.
-One of the reasons for the emergence of atheism in the Islamic world is neglect of proper education, ignorance of the teachings of religion, and fascination with the civilization of the West.
-Among the negative effects of atheism are anxiety, confusion, psychological disturbances, moral deterioration, and the disintegration of the family.
-One of the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in confronting atheism is to strengthen national unity and prevent everything that leads to discord, strife and division.
Keywords: challenges, atheism, creedal challenge, Western thought, Islamic educational thought.

المقدِّمة:

تواجه التربية في الوقت الحاليِّ الكثير من الصعوبات، التي تتطلَّب صبرًا مُثْرَعًا بالتوكُّل على الله، واحتساب الأجر العظيم؛ لكثرة الشركاء في العملية التربوية، فإنها لم تَعُدْ تقتصر على الأسرة والمدرسة والمسجد؛ بل ثَمَّةَ شركاءُ تَوَطَّنوا قلوب المنازل، وأصبحوا جزءًا لا يتجزَّأ من حياة الفرد.

كما تواجه التربية الإسلامية العديد من التحدِّيات التي تحيط بها من كلِّ جهة؛ فقد أصبح التغلغل وَسَطَ المجتمع المسلم سهلاً لبثِّ الشكوك حول معتقداته، وتسميمِ أفكاره، وتشويه أخلاقه، "وبالرغم من أن العالم الإسلاميَّ ما زال يتمسَّك - نوعًا ما – بالإسلام، ويُقِرُّ بالتوحيد، ويؤمن بالبعث والجنَّة والنار، فإن مَوْجة الإلحاد العارمة تطغى عليه من كلِّ جانب، وتشكِّك أبناءه في دينهم وعقيدتهم". (عبدالخالق، ١٤٠٤هـ، ص٧)

وقد نشر معهد جالوب الدولي (WIN-Gallup International) عام ٢٠١٢م نتائج دراسة استطلاعية حول نسبة الملحِدين في العالم، ظهر فيها أن نسبتهم في المملكة العربية السعودية تبلغ ٥٪، وهي نسبة مساوية للولايات المتحدة الأمريكية حسب نفس التقرير، ورغم التشكيكات الكثيرة حول هذا البحث، ومصداقية نتائجه، خصوصًا هذه النسبةَ غير المنطقية في السعودية، فإنه - على الأقلِّ - يُشير إلى وجودٍ مؤثِّر للإلحاد، ويدقُّ ناقوس الخَطَر؛ للعمل على بحث أسباب وقوع الشباب العربيِّ في الإلحاد، والسعي لإزالتها، أو على الأقلِّ تناولها بجِدِّية، ومعالجتها. (عزمي، ٢٠١٥م، ص٢٦)

إن مشكلة الإلحاد ليست مشكلةَ دَولة أو دين أو نظام، كما أنها ليست نِتاجَ أجواء الانفتاح الفكريِّ والثقافيِّ فقط؛ إنما هي في حقيقة الأمر مشكلة نفسية ودينية تتعلَّق في الأصل بوجود حالة خَوَاء دينيٍّ ومعرفيٍّ، تتراكم آثاره عَبْرَ السنين؛ حتى تنتهيَ بصاحبه إلى الإلحاد. (الراشدي، ٢٠١٦م، ص١٧٤).

مشكلة البحث:

إن الإيمان بالله تعالى وحدَه دون سواه هو الأساس المَتين الذي يقوم عليه الفكر السَّويُّ، والعمل الصالح، والسلوك القَويم، والخُلُق الحَسَن. لذا؛ يمكِن القول: إن أخطر التحدِّيات التي تواجه التربية الإسلاميةَ هو التحدِّي العَقَديُّ والإلحاديُّ؛ فأيُّ خَلَل وتشويه في العقيدة الإسلامية هو خلل في التربية في كافَّة جوانبها، ولا تقف آثاره إلى هذا الحدِّ؛ إنما تمتَدُّ إلى الدَّمار الاجتماعيِّ، وخراب الأسرة، وتفكُّكها، ومن ثَمَّ فساد المجتمعات، كما توصَّلت عدد من البحوث والدراسات إلى أهمية إجراء البحوث الإسلامية التي تناقش القضايا والمشكلاتِ العَقَديةَ، ومنها - على سبيل المثال - دراسة خياط (٢٠٢٠م) التي توصَّلت في أهمِّ نتائجها إلى ضرورة أن تُولَى البحوثُ العَقَديّة الأكاديمية في أقسام الدراسات الإسلامية اهتمامًا بالغًا بدراسة الواقع المعاصِر، وما يُطرَح فيه من نوازلَ وشُبهات فكرية، خصوصًا في الجانب المتعلِّق بدراسة الأفكار الإلحادية التي – غالبًا - تُصاغ بقوالبَ جديدةٍ وجذَّابة، ويُستخدم فيها مغالطات فكرية مُمَنْهَجة، واستهزاء بالأديان؛ مما يؤثِّر في المتلقِّي غير المحصَّن بأدوات النقد، وآليَّة التحليل. (ص٨١)

لذا؛ تسعى هذه الدراسة إلى التعرُّف على التحدِّي العَقَديِّ الإلحاديِّ، وجذوره التاريخية في الفكر الغربيِّ، وأثره على الفكر التربويِّ الإسلاميِّ في العصر الحديث، ثم اقتراح عدد من السُّبل التي يمكِن بها مواجهةُ التحدِّي العَقَديِّ الإلحاديِّ في العالم الإسلاميِّ؛ للحدِّ من انتشاره.

وتتحدَّد مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

١. ما الجذورُ التاريخية للإلحاد في الفكر الغربيِّ؟
٢. ما أسباب ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميِّ؟
٣. ما أثر الإلحاد على الفكر التربويِّ الإسلاميِّ في العصر الحديث؟
٤. ما الجهود التي قامت بها المملكة العربية السعودية لمواجهة الإلحاد؟
٥. ما السُّبُلُ المقترحة التي يمكِن بها مواجهة التحدِّي العَقَديِّ الإلحاديِّ في العالم الإسلاميِّ؛ للحدِّ من انتشاره؟

أهداف البحث:

١. التعرُّف على الجذور التاريخية للإلحاد في الفكر الغربيِّ.
٢. تحديد أسباب ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميِّ.
٣. التعرُّف على الآثار السلبية التي خلَّفها الإلحاد على الفكر التربويِّ الإسلاميِّ في العصر الحديث.
٤. استعراض بعض الجهود التي قامت بها المملكة العربية السعودية لمواجهة الإلحاد.
٥. اقتراح بعض الحلول والطرق التي يمكِن بها مواجهة التحدِّي العَقَديِّ الإلحاديِّ في العالم الإسلاميِّ؛ للحدِّ من انتشاره.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: يتناول البحث موضوع التحدِّي العَقَديِّ الإلحاديِّ، وتاريخ نشأته في الفكر الغربيِّ، وأسباب ظهوره في العالم الإسلاميِّ، وتأثيره على الفكر التربويِّ الإسلاميِّ في العصر الحديث.

الحدود الزمانية: التعرُّف على الجذور التاريخية للإلحاد في الفكر الغربيّ في العصر الوسيط، الذي يمتَدُّ من القرن الخامس الميلاديّ، حتى القرنِ الخامسَ عَشَرَ الميلاديّ.

- دراسة فترة ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميّ في العصر الحديث، الممتَدّ من القرن السادسَ عَشَرَ حتى وقتنا الحاليّ.

أهمية البحث:

تَكمُن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

١. أهمية المحافظة على العقيدة الإسلامية، والتمسُّك بها؛ حيث يتناول البحث أحد المواضيع المهمَّة التي تُهِمُّ المجتمع، وخاصَّةً جانبَ المشكلات الدينية للشباب المسلم، ومحاولة معالجتها، ويذكر الفهداوي (٢٠٠٨م) أن الشباب يتعرَّض اليومَ للافتراس من جهات عدَّة، فإن سَلِم من الكَيد اليهوديّ، واجَهَه الزحف التنصيريُّ، وإن نجا منه، داهَمَه التيَّار الإلحاديُّ، وهكذا تستمرُّ الحملات على الأُمَّة المسلمة؛ لإبعادها عن نَهْجها القَويم، وإحكام السَّيطرة عليها. (ص٣٤٤)
٢. توضيح أسباب ومخاطر الإلحاد التي ينبغي أن ينتبه إليها أبناء العالم الإسلاميّ، والدعوة إلى اجتنابها.
٣. يقدِّم البحث بعض الحلول والتوجيهات للمربِّين في الأسرة أو المدرسة، وكذلك الجامعة، نحو مواجهة الإلحاد لدى الأبناء والشباب.
٤. يقدِّم البحث بعض الحلول والمقترحات لذَوي الاختصاص في عدَّة مجالات؛ كالإعلام، والمكتبات، والقنوات الرسمية، وغيرها؛ لمواجهة هذا التحدِّي، وحماية المجتمع منه.
٥. يُسهم البحث في إثراء المكتبة التربوية الإسلامية بالبحوث المتعلِّقة بموضوع التحدِّي الإلحاديّ، وسُبل مواجهته في العالم الإسلاميّ، والاستجابة لتوصيات الكثير من الدراسات السابقة التي أوصت بتكثيف البحث حول المشكلات والتحدِّيات العَقَدية، ومنها دراسة عبيد (٢٠٢٠) التي أوصت بتشجيع الباحثين في الأقسام الإسلامية على كتابة بحوثهم حول التحدِّي العَقَديّ والإلحاد، ومحاولة إثراء الموضوع؛ للإلمام بكافَّة جوانبه. (ص١٠٤)

مصطلحات البحث:

التحدِّي: مفرد، والجمع تحدِّيات، والتحدِّيات لغةً حسب موقع الباحث العربي (١٤٤١هـ):

في "لسان العرب": حَدَا الإبِلَ، وحَدَا بِها، يَحْدُو حَدْوًا وحِدَاءً، ممدود: زَجَرَها خَلْفَها وساقَها.

أما في "الصحاح في اللغة": وتَحَدَّيْتُ فلانًا، إذا باريْتُهُ في فعلٍ، ونازعْتُه الغَلَبَةَ.

التحدِّيات اصطلاحًا: "هي تطوُّرات، أو متغيِّرات، أو مشكلات، أو صعوبات، أو عوائقُ نابعةٌ من البيئة المحلية أو الإقليمية أو الدولية". (محمد، ٢٠١٧م، ص ص٦٠-٦١)

العقيدة: حسب موقع الباحث العربي (١٤٤١هـ):

لغةً: العَقْدُ: الضَّمانُ، والعَهْدُ. واعتقَدَ الشيءُ؛ أي: اشتدَّ وصَلُب. واعْتَقَدَ كذا بقلبه. وليس له مَعْقودٌ؛ أي: عَقْدُ رأيٍ. والمُعاقَدَةُ: المعاهدَة. (الصحاح في اللغة ولسان العرب)

اصطلاحًا: "الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيَّته وربوبيَّته وأسمائه وصفاته، والإيمانُ بملائكته وكُتبه ورُسله واليوم الآخر، والقدر خَيْره وشرّه، وبكلِّ ما جاءت به النصوص الصحيحة، من أصول الدين، وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السَّلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحُكم والأمر، ولرسوله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بالطاعة والتحكيم والاتِّباع". (العقل، ١٤١٢هـ، ص٦)

ويعرّفها سمارة (٢٠٠٥م) بقوله: "هي كلُّ تصوُّر ذهنيٍّ انطَوَت عليه نفس الإنسان، واطمأنَّ إليه قلبه، واستَيْقَنه على نحوٍ لا يُمازجه رَيْب ولا شكٌّ". (ص١٥)

الإلحاد: حسب موقع الباحث العربي (١٤٤١هـ):

الإلحاد لغةً في معجم "لسان العرب": اللَّحْد واللُّحْد: الشَّقُّ الذي يكون في جانب القبر موضِع الميت؛ لأَنه قد أُمِيل عن وسَط إِلى جانبه، وقيل: الذي يُحْفَر في عُرْضه، والضَّريحُ والضَّريحة: ما كان في وسطه، والجمع ألحاد ولُحُود. أما في "القاموس المحيط": ألْحَدَ: مالَ، وعَدَلَ، ومارَى، وجادَلَ.

ويُشير صقر (د.ت) إلى أن الإلحاد هو مذهب فلسفيٌّ يقوم على فكرة عَدَمية، أساسُها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدَّعي الملحِدون أن الكون وُجِد بلا خالق، وأن المادَّة أَزَلية أَبَدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت. (ص١٧)

ويقول عبدالخالق (١٤٠٤هـ): "الإلحاد هو الكفر بالله، والمَيل عن طريق أهل الإيمان والرُّشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنَّة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا". (ص٦)

التحدِّي العَقَديُّ الإلحاديُّ:

إجرائيًّا: "هو مجموعة من المشكلات والتهديدات التي تُضعف الإيمان بالله، وتشكِّك الإنسان في دينه ومُعتقَده، حتى يَحِيد عن الحقِّ، ويَسقُط في الباطل، فيَكفُر بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ - صلَّى الله عليه وسلَّم - نبيًّا ورسولًا".

منهج البحث:

استخدمت الباحثتان المنهج التاريخيَّ؛ للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة، ويُعرَّف بأنه: "المنهج الذي يُستخدَم في تصنيف وتنظيم ودراسة الأحداث والظواهر والمواقف الماضية، والتطوُّرات التي حصلت خلالها، حسب حدوثها في الزمن الماضي؛ لفَهْم الحاضر، والتنبُّؤ بالمستقبل". (القحطاني والعامري وآل مذهب والعمر، ٢٠٢٠م، ص١٦٩)

كما استخدمت الباحثتان المنهج الوصفيَّ الوثائقيَّ؛ للإجابة عن السؤال الثاني والثالث والرابع، ويعرَّف بأنه: "استخراج الأدلَّة والبراهين من الوثائق المتعلِّقة بموضوع الدراسة عن طريق التحليل الشامل". (درويش، ٢٠١٨م، ص١٧٣)

الدراسات السابقة:

وجدت الباحثتان عددًا من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإلحاد وتم ترتيبها من الأقدم إلى الأحدث كما يلي:

١. دراسة عبدالله، عام ٢٠١٦م، بعُنوان: (الإلحاد: المفهوم والأنماط والمقاربات البحثية).
٢. دراسة عبدالرزاق، عام ٢٠١٧م، بعنوان: (النقد الغربيُّ للإلحاد: عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق).
٣. دراسة الداغستاني، عام ٢٠١٨م، بعنوان: (العالم بين الإلحاد والتديُّن: بحث في سيكولوجية الإلحاد والتديُّن).
٤. دراسة خياط، عام ٢٠٢٠م، بعنوان: (مفهوم الإلحاد واتِّجاهاته المعاصرة).
٥. دراسة عبيد، عام ٢٠٢٠م، بعنوان: (الإلحاد الجديد وطرق علاجه).

الإلحاد قديمًا:

يُطلَق الإلحاد على نوعين؛ أحدهما: يتمثَّل في إنكار وجود الله تعالى، والقول بأَزَلية المادَّة، وأنها أصل الكون، ومن ثَمَّ فإن الكون وُجِد بلا خالق، وأن المادَّة - في زعمهم - هي الخالق والمخلوق معًا، والنوع الآخَرُ: يتمثَّل في تشويه عقيدة التوحيد، واتِّخاذ شركاءَ مع الله تعالى، أو التكذيب بالرسالات السماوية، وإنكار البعث، والجزاء، والحساب. (طعيمة، ٢٠٠٤م، ص ١٠)

وظَهَرت عبر التاريخ الكثير من المذاهب التي أَشرَكت بالله تعالى، وكذَّبت الأنبياءَ ورسالاتِهم السماويةَ، كما ظهرت بعض الطوائف قديمًا أَنكَرت وجود الله - عزَّ وجلَّ - وعطَّلت المخلوق عن خالقه، وهذه الطوائف هي:

أ-الدَّهْرية: فرقةٌ تؤمن بتقدُّم الدهر بأَزَليته، واستناد الحوادث إلى الدهر؛ كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّون** ﴾ [الجاثية:٢٤]

ب-الطبائعيُّون: لمَّا كان لابدَّ للمصنوع من صانع؛ لكَون العقلِ شاهدَه، تؤمن هذه الطائفة بأن هذه المخلوقاتِ هي من فِعل وصُنع الطبيعة.

ج-الفلاسفة: ذهب بعض الفلاسفة إلى أنه لا صانعَ للعالَم، وأُطلِق عليهم "دهرية الفلاسفة". (رمضان، ص٢٠٦)

الإلحاد حديثًا:

ظهر الإلحاد في العصر الحديث، وإنكارُ وجود الله أصلًا، وزعم الملحِدون أنهم وصلوا إلى ذلك عن طريق العلم، والبحث المحسوس، وعن طريق التجربة والدراسة، وزعموا أن الدين لا يُوصِل إلى ذلك. (رمضان، ص٢٠٦)

واستند الإلحاد الحديث على أُسس علمية، ونظريات معرفية – في نظرهم – يُستغنى فيها عن الإيمان بالله تعالى، واختلفت أساليبهم وحُجَجُهم؛ لكنها تكاد تتَّفِق على الثورة على المسلَّمات والمعتقَدات والأديان، واجتهد الملاحدة بنشر الإلحاد؛ حيث أَلَّف الكثير منهم جُملة من الكتب في نُصرة الإلحاد، والردِّ على الإيمان؛ منهم - على سبيل المثال - الملحِد تولام سيرف، في كتابه "دليل الملحد"، وريتشارد دوكينز، في كتابه "وَهْمُ الإله"، وظهرت على أيدي هؤلاء وغيرهم

منظَّمات علمية كثيرة، ومراكزُ أبحاث، وأكاديميات تتبنَّى نظرياتِ الإلحاد، فتحوَّلت الجهود الإلحادية المُبَعْثَرة إلى عمل مؤسَّسيٍّ منظَّم يَقُوده جماعات من الملحِدين. (عواجي، ٢٠١٨م، ص١٤-١٥)

وظهر الإلحاد الحديث من خلال المذاهب الفلسفية التي ظهرت في الغرب، ثم انتقلت إلى الشرق، ومنها:

أ-الشيوعية: وهي مذهب فكريٌّ يقوم على الإلحاد، وإنكار الخالق، ويَعتبِر المادَّةَ هي أساسَ كلِّ شيء، وقد وضع أُسسَه الفكرية والنظرية (كارل ماركس)، الفيلسوف اليهوديُّ الألمانيُّ.

ب-الوجودية: وهي مذهب فكريٌّ يقوم على الإلحاد، وإنكار الخالق، ويَعتبِر الوجود الإنسانيَّ هو المشكلةَ الكبرى، والتجربةَ الإنسانية هي مَنْبَعَ المعرفة، وأساس البحث عندهم، ومن أبرز زعمائها المعاصرين جان بول سارتر، الفيلسوف الفَرنسيُّ. (رمضان، ص٢٠٦)

الجذور التاريخية للإلحاد في الفكر الغربيّ:

من العسير للغاية أن يحدِّد الباحثون تاريخًا للإلحاد؛ لعدَّة أسباب، منها: أن معنى الإلحاد لا يتَّسِم بالوضوح الكافي، كما أن معناه في الماضي يختلف عن معناه في الوقت الحاضر، وكلمة "الإلحاد" لم تُستحدَث في أوربا إلا في القرنِ السادسَ عَشَرَ؛ ولكن ذلك لا يعني عدم وجود ملحِدين قبل هذا التاريخ، ففي القرون الوسطى عُرِفت بعض حالات الإلحاد؛ ولكن الكنيسة إبَّانَ تلك الفترة شاءت ألَّا تُسمِّيَه إلحادًا؛ بل خروجًا على الفضيلة والدِّين، وقد استحدثت أوربا في عصر الإصلاح مجموعة من الألفاظ التي تعبِّر عن الشكِّ في الدِّين، ووجود الله؛ مثل الإلحاد، والمذهب التأليهيِّ، ورغم وجود كلمات أخرى تُشير إلى الإلحاد؛ مثل الأبيقورية، واللوسيانية، والمذهب الليبرتاني؛ فقد توقَّف هذا العصر عن استخدامها.

وفي نهاية القرنِ السابعَ عَشَرَ، بدأت أوربا تستخدم مجموعة أخرى من الألفاظ البديلة للإلحاد؛ مثل المادية، والفكر الحرّ، والإيمان بوحدانية الوجود، ثم جاء القرنُ التاسعَ عَشَرَ ليشهد استخدام كلمتين، هما: اللأدرية، والفاديزم، حيث كان القانون ينصُّ على إعدام المُلحِدين، فكان التصريح بالإلحاد أمرًا نادرًا، فيَصعُب معرفة كلِّ أعداد المُلحِدين. (عوض، ١٩٧٧م، ص ١٥،١٧)

فمنذ نهايات القرنِ السابعَ عَشَرَ، وبدايات القرنِ الثامنَ عَشَرَ، ومع التطوُّر العلميِّ والتكنولوجيِّ الذي شَهِده الغرب، بدأت بوادر تيَّاراتٍ أعلنت نفيَ وجود الخالق - سبحانه وتعالى - وهذا العصر هو عصر "ماركس"، و"داروين"، و"نيتشه"، و"فرويد"، الذين قاموا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية بطريقة ليس لاعتقاد الخالق فيها أَثَر، وقد أسهم في هذا الأمر الموقف الهشُّ للديانة النصرانية في القرون الوسطى وما تلاها؛ نتيجةً للحروب والجرائم والانتهاكات التي تمَّت في أوربا باسم الدين؛ بسبب تعامل الكنيسة الكاثوليكية في حقِّ ما اعتبرته هَرْطَقة أو خروجًا عن مبادئ الكنيسة، ولم يقف الأمر عند العلماء التجريبيين أو النفسيِّين أو الاجتماعيين؛ بل تعدَّاهم إلى الأدباء الذين أعلنوا ما أَسْمَوْه: فكرة وفاة الدين والخالق، وأن الدين أَبْعَدَ الإنسانَ عن إنسانيته، وقد تزامنت هذه الأفكار مع الأبحاث الشهيرة لـ"داروين"، وهي التي كانت مناقضةً تمامًا لنظرية نشوء الكون في الكتاب المقدَّس عند النصارى، وكذلك فقد أعلن "نيتشه" مقالته الشهيرة: "موت الخالق الأعظم"، ومقالته الأخرى: "إن الدين فكرة عَبَثية، وجريمة ضد الحياة"، كما أعلن ماركس أيضًا نظريته الشهيرة: "لا إله، والحياة مادَّة"، وظهر فرويد بنظريته التي زعم فيها أن الدين وَهْمٌ كانت البشرية بحاجة إليه في بداياتها.

وهكذا أخذت أفكار الملحِدين في هذه المرحلة منحى النُّفور من الدين؛ لتناقض العقل مع تصرُّفات وتعاليم الكنيسة. (سندي، ٢٠١٣م، ص١٥-١٦)؛ حيث مارست الكنيسة الغربية ألوانًا من الطُّغيان الروحيّ والعقليّ والفكريّ والعلميّ على الناس، الأمر الذي لا يتَّفِق مع مضامين الدعوة الإلهية لبني البشر، ولم يستطع الناس استيعاب ما تدعو إليه من عقائدَ وتصوُّراتٍ منحرِفة، وجعلت لنفسها حقَّ التفرُّد بمعرفة وفَهم تلك العقائد المنافية لبداهة العقل ومسلَّماته، ولم تقف عند حدود حجب العقل البشريّ عن التفكير وفَهم الدين؛ بل امتدَّ ذلك الطغيان ليشمل أمور الكون المادِّية، فمنعت العقل من التفكير في مسائل الكون والحياة وَفْقًا لما يقتضيه العلم من الملاحظة والمشاهدة والتجارب العلمية، وألزمت الناس بتفسيراتها وتصوُّراتها الباطلة. (طعيمة، ٢٠٠٤م، ص١٣-١٤)

وكان من الطبيعيّ عند تأصيل ظاهرة الإلحاد التأكيدُ على أن الكنيسة الأوروبية هي السبب الرئيسُ في ظهور هذه المشكلة، وتضخُّمها، حتى وصلت لهذا المستوى المخيف، فكانت سببًا مباشرًا وغيرَ مباشر في نشر الإلحاد والزَّنْدَقة والكُفر الكامل بوجود الله عزَّ وجلَّ.

أسباب ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميّ:

من أهمِّ أسباب ظهور الإلحاد وانتشاره في المجتمعات الإسلامية ما يلي:

١- إهمال الأسرة للتربيةَ، وتراخيها عن القيام بمسؤوليَّاتها التي أمر الله تعالى بها في كتابه الكريم قائلاً سبحانه وتعالى﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون** ﴾[التحريم:٦]

وهذا ما يؤكِّده حسين (١٤٠٦هـ) بقوله: "أن ينشأ الشخص في بيت خالٍ من آداب الإسلام، ومبادئ هدايته، فلا يرى فيمن يقوم على أمر تربيته من نحوِ والدٍ أو أمٍّ أو أخٍ استقامةً، ولا يتلقَّى عنه ما يطبعه على حبِّ الدين، ويجعله على بصيرة من حِكمته، فأقلُّ شُبهةٍ تمسُّ ذهن هذا الناشئ تنحدر به في هاوية الضلال". (ص٨)

٢- الغفلة التي تَعْتري بعض الناس، فتعطِّل قلوبهم وعقولهم، فيَغفُلون عن آيات الله المبثوثة في الكون، ولا يؤمنون بالله حقَّ الإيمان، ولا ينتبهون إلى ما يجري حولهم من أحداث وتغيُّرات في سنن الله الكونية، ولا تلفتهم ظاهرة الحياة والموت، ومسار الشمس والقمر، ولا تغيُّر المخلوقات، وقد أشار القرآن إليهم، ووصَفَهم بأنهم - لبَلَادة حِسِّهم، وفساد طَبْعهم - أَضَلُّ من البهائم. (طعيمة، ٢٠٠٤م، ص١٢) كما في قول الله تعالي: ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُون** ﴾[الأعراف:١٧٩]

٣-الهزيمة الحضارية التي استَوْلَت على نفوس بعض أبناء العالم الإسلاميّ، فأدَّت إلى احتقارهم لأُمَّتهم، ولإرْثِها العَقَديّ والحضاريّ، وأدَّت بالمقابل إلى النظر بعين الإعجاب والإكبار للغرب، وأنهم متفوِّقون، واعتقادهم أن سبب تفوُّقهم الماديّ إنما هو إلحادُهم، والتحرُّر من الأديان. (سندي، ٢٠١٣م، ص٢٣)

بالإضافة إلى الهجمات الأوربية الاستعمارية على العالم الإسلاميّ، وأثرها البعيد في زَلْزَلة العقائد الإسلامية، حيث أخذت بعض الشعوب الإسلامية تقلِّد المستعمر الأوربيَّ، وتتشبَّه بأخلاقه وعاداته، وتَدخُل في عقيدته الإلحادية؛ ظنًّا منهم أن الأوربيين لم يصلوا إلى القوَّة والتطوُّر الحضاريّ إلا برفضهم للدين. (عبدالخالق، ١٤٠٤هـ، ص١٤-١٥)

٤- الجهل والفضول والانجذاب نحو عالم الملاحدة، ومن أسهل الطُّرق الموصِلة إليهم: الشبكةُ العنكبوتية، التي شَرَعت الأبواب والمنافذ لكلِّ من يرغب في الوصول إليهم، وتبنِّي أفكارهم. (حسين، ١٤٠٦ه، ص٩)
والجهلُ مصدر أساسيٌّ للشُّبهات، فكلَّما زاد الجهل، زاد عدد الشُّبهات، ولا علاقة بين كثرة الشُّبهات وبين وجود ثَغَرات أو أخطاء في الإسلام دين الحقّ؛ وإنما هذا دليلٌ على تفشِّي الجهل بتعاليم الإسلام، والعبادات، والأحكام الشرعية. (الباحثون المسلمون، ٢٠١٧م، ص٩٧)
ومن أبرز صور الجهل فَهْمُ النصوص الدينية وتأويلها تأويلًا خاطئًا؛ مما يؤدِّي إلى ظهور الشُّبهات، واتِّجاه أصحابها إلى الانحراف والمَيل عن طريق الحقّ.
٥- قراءة الإنسان المسلم واطِّلاعه على مؤلَّفات الملحدين، وقد دَسُّوا فيها سمومًا من الشُّبهة تحت ألفاظ منمَّقة، فتَضعُف نفسه أمام هذه الألفاظ المنمَّقة، والشُّبهة المُبَهْرَجة، فلا يَلبَث أن يَدخُل في زُمرة الملاحدة الأعداء. (حسين، ١٤٠٦ه، ص٩)
٦- اتِّصال المسلم الضعيف بملحِد يكون أقوى منه نَفْسًا، وأبرعَ لسانًا، فيأخذه ببراعته إلى سوء العقيدة، ويُفسد عليه أمر دِينه، ومن هنا نرى الآباء الذين يُعْنَوْنَ بتربية أبنائهم تربيةَ الناصح الأمين، يَحُولون بينهم وبين مخالطة فاسدي العقيدة، يَخشَون أن تَسريَ إليهم العَدْوى من تلك النفوس الخبيثة.
٧- فتح العلم الماديُّ للناس أبوابًا عظيمة من أبواب الرفاهية والتَّرَف ومُغْرِيات الحياة، وألوانًا لم يَعهَدوها من الاستمتاع بالحياة، والانغماس في الشهوات والمَلَذَّات، ولمَّا كان الإسلام بوجه عامٍّ ينهى عن الإسراف، ويَأمُر بالقَصد والاعتدال، ويحرِّم الاستمتاع بالحرام؛ كالخمر والزنا والتعرِّي، فإن الناس الذين يجهلون سرَّ أمر هذا الدين بذلك ظنُّوا أن هذه قيود على حُرِّيتهم، وحَجْرٌ لمَلَذَّاتهم وشهواتهم، فازدادوا لذلك بُعْدًا عن الدين، وكراهية لمن يُذكِّرهم بالآخرة. (عبدالخالق، ١٤٠٤هـ، ص١٦)
٨-تقديم العقل على النقل، وإن ضلال من ضلَّ، وكُفر من كفر، وإلحاد من ألحد، سببُه تحكيم العقول دون تحكيم المنقول، ويؤيِّد ذلك قوله تعالى: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [الأعراف: ١٢]

فإبليس قد حكَّم العقل، ولم يلتزم الأمر، واستند في امتناعه عن تنفيذ الأمر إلى عقله فقط، دون اعتبار للأمر الصادر له من الله تعالى بالسُّجود لآدَمَ. (غنيمي، ١٤٤٠هـ، ١٢٤)

٩- تناول موضوع حرية الأديان، ومحاربة المنظَّمات العالمية للحكومات المسلِمة تحت ذريعة الإرهاب، وغضُّ الطرف من الحكومات المسلمة عن التعدِّي على الدين وأهله، ومسايرة الحكومات الغربية الكافرة، والتهاون في الأحكام وتطبيق الشريعة، أدَّى ذلك إلى ظهور الملاحدة العرب، الذين لا يخجلون من إعلان إلحادهم أمام الملأ؛ بل ويتجاوزن الأدب، وجميع خطوط الذَّوق والأخلاق بالاستهزاء بالعقيدة الإسلامية، والأحكام والحقوق. (حسين، ١٤٠٦هـ، ص٢٢)

المبحث الثالث: الإلحاد في العالم الإسلاميّ وأثره على الفكر التربويّ الإسلاميّ:

دَخَل الإلحاد في ثوبه المعاصر إلى العالم الإسلاميّ في منتصف القرنِ التاسعَ عَشَرَ، مدعومًا من الاستعمار، ومغطًّى بغطاء التغريب، والدعوة إلى التحرُّر والعقلانية والتنوير، والإلحادِ وإنكار وجود الله - عزَّ وجلَّ - نهايةً، وتأثَّر العالم الإسلاميُّ بالمدِّ الإلحاديّ الغربيّ؛ نظرًا لهذا التقارب الكبير، والتواصل الواسع بين الأمم في العصر الحديث، وقد حفل التاريخ المعاصر بأسماءٍ حجزت لنفسها مكانًا في سجلِّ الإلحاد المُظلِم، من الداعين المتحمِّسين له، ومن المقعِّدين والمؤصِّلين لأصوله.(سندي، ٢٠١م،ص١٨-١٩)

والمتتبِّع للتاريخ الإسلاميّ يَجِد حالاتٍ فرديةً وشاذَّة لأناس ارتدُّوا إلى الإلحاد، ومن أشهر أولئك: "ابن الراونديّ" الملحِد، الذي كان يهوديًّا ثم أعلن الإسلام، ثم تهوَّد، ثم أَلحَد.

وفي نهاية الأمر يقف ابن الراونديّ ضدَّ كلِّ الديانات، وجميع الأنبياء، وقضى أيَّامه ساعيًا وراء المَجْد الدُّنيويّ، ونال لقب الملحد الأكبر في تاريخ الإسلام، ومن أفكاره الإلحادية:

- أن القرآن ليس نصًّا فريدًا، ويمكِن كتابة ما هو أفضلُ منه، وليس هناك مبرّرٌ لإرسال الرُّسل.

- الحجُّ ومناسكه طقوس هندوسية، وغزوات الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم - سَلْبٌ ونَهب.

- وتهكَّم على وصف الجنة في القرآن الكريم. (شريف، ٢٠١٧م، ص٤٢٠)

وسوف نستعرض لفكر شخصيَّتين تمثِّلان نَمُوذَجين للإلحاد المعاصر، هما: د. إسماعيل أدهم، الذي وُصِف "بالْمُلَيْحِد"؛ لموته قُبيل بلوغه الثلاثين من عمره، ولصِغَر كُتيِّبه الذي اشتُهِر به: "لماذا أنا مُلحد؟"، وعبد الله القصيمي، الذي يعتبره الملاحدة المعاصرون أبًا روحيًّا لهم.

المليحد د. إسماعيل أدهم: هو تركيُّ الأصل، وُلِد بالإسكندرية، وحصل على الدكتوراة في الرياضيات من جامعة موسكو بالاتِّحاد السوفيتيّ. يقول عن تأثير دراسته وحياته بالاتِّحاد السوفيتيّ: "كانت نتيجة الحياة أني تنكَّرت للأديان، وتخلَّيْتُ عن كلِّ المعتقدات، وآمنت بالعلم وحدَه، وبالمنطق العلميّ".

ويمكِن أن نلخِّص المفاهيم الإلحادية عند إسماعيل أدهم فيما يلي:

- الإلحاد هو الإيمان بأن الكَون يتضمَّن سببَه في داخله، وأن لا شيء وراء هذا العالَم.

- يفسِّر وجود كلِّ ما في الكَون بالاحتمالية والصُّدفة.

وعبدالله القصيمي: هو مفكِّر سعوديٌّ، من أكثر المفكِّرين العرب إثارةً للجدل؛ بسبب انقلابه من موقع النَّصير والمُدافِع عن الإسلام والسَّلفية إلى الإلحاد، ولذلك عدَّةُ تفسيرات تدور جميعُها حول بِنْيَته النفسية. لقد كان القصيمي شكَّاكًا بطَبعِه، حتى كانت تعتريه في أثناء دفاعه عن الإسلام الشُّكوك حول الله - عزَّ وجلَّ - وحول الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم - وكذلك كان ذا مزاجٍ مندفع متطرِّف، فهو دائمًا متمرِّد وثائر بشكل عنيف ضدَّ أعداء الدين، ثم صار ضدَّ مناصري الدين، وبعد انحرافه عن جادَّة الإيمان، كَتَب حوالي عشَرةِ كتب لا تخرج عمَّا يلي:

- التعدِّي على الذات الإلهية، وسبُّها بكلِّ فظاظة ووقاحة.

- سبُّ الرُّسل والأنبياء، والسُّخرية من الشرائع والديانات.

- التحقير بالعَرَب، والاستخفاف بالقضايا العربية والإسلامية.

- التغنِّي بآلام الإنسان وأحزانه بشكل غريب وفظٍّ. (شريف، ٢٠١٧م، ص٤٢٥-٤٢٦)

ويمكِن تصنيف المتأثِّرين بالإلحاد إلى ثلاث مجموعات رئيسة - كما ذكرهم العواجي (٢٠١٦م) - وهي:

١- مجموعة المفكِّرين والفلاسفة التائهين، الذين انخدعوا بنظرية داروين العلمية، ومن ثَمَّ أقنعوا أنفسهم بأن الوجود يرجع إلى المادَّة الأوَّلية، وأنه لا يُحتاج إلى إله، وعليه؛ فلا توجد ضرورة لبحث هذه المسألة، وأن العلم قد كفى الإنسان ذلك، فوجدوا في الإعراض راحةَ بال شكلية، وتخلُّصًا من مأزق الجدل العقيم.

٢- مجموعة الانتهازيين؛ كالشيوعيين الذين يريدون تسخير البشر لعبادتهم، والسَّير وراءهم؛ لاستغلالهم في الصناعة والإنتاج، فوجدوا الدين عائقًا دون تحقيق هذه المآرب الدنيئة، فحاربوه، وقاتلوا من لا يوافقهم، وأَكرَهوا على ذلك بلا رحمة.

٣- مجموعة الفئات الصامتة والمتفرّقة من شتَّى المِلَل والأديان ممَّن لديهم شكوكٌ كامنة عن وجود الله تعالى دون أن يطرحوها للنقاش؛ إما تردُّدًا، أو خوفًا. (ص٢٦٣)

وتتحدَّد أهمُّ الآثار السلبية للإلحاد على الفكر التربويِّ الإسلاميِّ فيما يلي:

- أن أول الآثار التي يخلِّفها الإلحاد في نفس الإنسان هو القَلَق والحَيْرة والاضطراب النفسيُّ، فلا يقدِّم له الإلحاد إجاباتٍ مقنِعةً ومُطَمْئِنة عن الأسئلة التي تدور في ذِهنه عن سرّ الوجود والحياة والكَون، فلا يَخرُج من الحَيرة والقلق مع إلحاح نداء الفِطْرة الداخليِّ، ومع تردُّد الأسئلة الخالدة في النفس يظلُّ الإنسان قَلِقًا معذَّبًا. (عبدالخالق، ١٤٠٤هـ، ص ١٨-١٩)

- الانفلات والتدهور الأخلاقيُّ، والتخلِّي عن القيم والمبادئ الأخلاقية الضابطة لسلوك الإنسان، كما يذكر الخضري (د.ت) أن الإلحاد يدعو إلى انفلات الغرائز الشهوانية؛ لأنه يَقطَع صلة الإنسان بالدار الآخرة كدار أخرى للنعيم إذا ما آمَنَ وأحسن العمل في الدنيا، فلا يبقى للإنسان الملحِد منظورٌ لهذه الدنيا غير الْمُتْعَة واللذَّة الشهوانية الخالصة، فيَجعَلها غايتَه السامية، وهدفَه الأوَّل، فهو يعيش ليتمتَّع بالشهوات فقط. (ص١٩)

- عدم الوثوق بشرائع الإسلام أو الشكُّ فيها، فقد اتَّجَه بعض المتأثِّرين بالنظريات الغربية إلى مواكَبة مَوْجة الإلحاد العالميِّ بالطعن في أُسس المصادر الإسلامية، والتشكيك بها، وعدم احترام مشاعر المسلمين، ويَرَون أن هذا الطَّعن يُبرز مدى التقدُّم الحضاريِّ، وكأنهم أرادوا بذلك مجاراة الغرب في نقدهم للدين المسيحيِّ. (عواجي، ٢٠١٨م، ص١٤٠-١٤١)

- للإلحاد آثارٌ مدمِّرة في الحياة الاجتماعية للإنسان، وهدم النظام الأُسريِّ؛ فالبُعْدُ عن الله تعالى لا يقتصر تأثيره على النفس البشرية فقط؛ إنما يمتَدُّ تأثيره على المجتمع الإسلاميِّ وتفكيكه، فإذا تمَّ تَشْويه عقيدة التوحيد، والابتعاد عن الدين الإسلاميِّ، والقيام بالعبادات التي تهذِّب النفس، وتسمو بالسلوك، فَسَدت تبعًا لذلك الروابط الأُسرية، وتفكَّكت الأسرة المسلمة، ومن ثَمَّ أثَّر ذلك على تفكُّك المجتمع بأكمله. (عبدالخالق، ١٤٠٤هـ، ص ٢٤)

- يولِّد الإلحاد الفساد المجتمعيَّ، وانتشارَ الجريمة؛ بسبب السِّباق المحموم على مُتَع الحياة وشَهَواتها بلا ضوابطَ دينيةٍ وأخلاقية، وتَكثُّر حالات الانتحار، والاضطرابات النفسية للملحِدين؛ بسبب فُقدان الهُويَّة، وتَيَهان الوعي، وغياب أيِّ معنًى رساليٍّ للوجود، وغائيٍّ للحياة. (الخضري، د.ت، ص٢٨-٣٠)

جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإلحاد:

تتضافر الجهود في المملكة العربية السعودية في مواجهة الإلحاد، ما بين جهود رسمية، وغير رسمية؛ انطلاقًا من مكانتها القيادية في العالم الإسلاميِّ، ومن ذلك موقف الملك سعودِ بنِ عبدالعزيز - رحمه الله - في تأسيس إذاعة "نداء الإسلام"، التي بدأت العمل في ٧ ذي الحجة عام ١٣٨١هـ، الموافق ١١ مايو ١٩٦٢م، وكان من أهمِّ أهدافها تبليغُ رسالة الإسلام الخالدة، ونشرُ نور الهداية الإسلامية صافيًا نقيًّا، والتعريف بالإسلام ومبادئه، وبثُّ التوعية الإسلامية، ومحاربة الإلحاد والتيَّارات الفكرية التي تحاول النَّيل من الإسلام. وفي عهد الملك فيصلِ بنِ عبدالعزيز - رحمه الله - الذي تبنَّى قضية التضامن الإسلاميِّ، حيث جنَّدت المملكة العربية السعودية إذاعتها للدعوة للتضامن والتآخي بين المسلمين، ورجال الفكر والثقافة في العالم الإسلاميِّ؛ للتبصير بأمور الدين، والتحذير من التيَّارات السياسية الهدَّامة، ومحاربة الإلحاد، والتصدِّي للمدِّ الشيوعيِّ. (باهبري، ٢٠٢١م، ص١٤٩)

وقد استمرَّت المملكة العربية السعودية على هذا النهج؛ للحفاظ على وَحْدة الصفِّ، وحماية المجتمع من كلِّ ما يمكِن أن يؤدِّيَ به إلى التفرقة والكراهية والشَّتات، حيث أفادت في التقرير السَّنويِّ لمفوَّض الأمم المتَّحدة السامي لحقوق الإنسان (٢٠١٧م) بأن المادَّة ١٢ من الدستور تنصُّ على أن من واجب الدولة تعزيز الوَحْدة الوطنية، ومنع كلِّ ما يؤدِّي إلى الفُرقة والفتنة والانقسام. وتُشير المملكة إلى أنه بالرغم من أن جميع مواطني المملكة مسلمون، فإن حرية ممارسة العبادة لغير المسلمين مكفولة. (ص١٠)

وللمملكة العربية السعودية أيضًا مواقفُها فيما يتعلَّق بحرية الأديان، حسب ما ورد في موقع هيئة حقوق الإنسان السعودية (١٤٤١هـ): المملكة قِبْلة العالم الإسلاميِّ الذي يحتضن أكثرَ من مليار ونصف مليار مسلم، ويَفِد إليها كلَّ عام أكثر من (٧) ملايين مسلم لأداء الحجِّ والعُمرة، وجميع مواطنيها مسلمون، وإن كلَّ من يَفِد إليها من غير المسلمين يأتي بغرض التجارة أو العمل وَفْقَ عقود محدَّدة المدَّة، وقد نصَّ النظام الأساسيُّ للحُكم في مادَّته (٤١) على أن: "يلتزم المقيمون في المملكة العربية السعودية بأنظمتها، وعليهم مراعاة قيم المجتمع السعوديِّ، واحترام تقاليده ومشاعره"، وقد أصبح هذا الأمر موضعَ تفهُّم، ودافعًا لمزيدٍ من التعاون من قِبَل الجميع. وحريةُ ممارسة العبادة لغير المسلمين في المملكة مكفولة نظامًا وواقعًا عمليًّا في أماكنهم الخاصَّة.

واستشعارًا للمسؤولية الاجتماعية بين أفراد المجتمع السعوديِّ في محاربة الإلحاد؛ قامت نُخبة من الشباب المسلم الغيور على دينه ومعتقداته بإنشاء مركز براهين في أواخر عام ٢٠١٣م؛ لدراسة الإلحاد، ومعالجة النوازل العَقَدية؛ ليكون خُطوةً فعَّالة في تناول مِلَفِّ الإلحاد خارجَ إطار الشبكة العنكبوتية، وقام المركز بإصدار عدَّة أعداد من مجلَّة براهين. (عزمي، ٢٠١٥م، ص١٢)

وفي عام ٢٠١٤م تمَّ إنشاء الموقع الإلكترونيِّ لمركز براهين تحت اسم "مركز براهين للأبحاث والدراسات"، وهو مركز بحثيٌّ متخصِّص في نقد الزوايا العلمية والفلسفية للإلحاد، وأنتج أكثرَ من ثلاثين كتابًا، ويَهدُف إلى تقديم خطاب أكاديميٍّ ناقد للأفكار الإلحادية بكافَّة تشكُّلاتها الفلسفية والعلمية، وعرض أدلَّة صحة التصوُّرات الدينية عن الكَون والحياة والإنسان والعقل واللغة والعلم، وبيان محاسن الإسلام في النِّطاقات الفكرية ذات الصِّلة، ومحاولة تصحيح الخطابات

الدعوية غير الملتزمة بالضوابط الإسلامية في الاستدلال والإنصاف والحكمة، كلُّ ذلك من خلال براهينَ ساطعةٍ، وموعظةٍ حَسَنة، وحُسن بيان. (مركز براهين للأبحاث والدراسات، ٢٠١٨م)

السُّبل المقترحة التي يمكِن بها مواجهة التحدِّي العَقَديّ الإلحاديّ في العالم الإسلاميّ؛ للحدِّ من انتشاره:

أولًا: على مستوى الدولة:

القضاء على أيّ مشكلة أو تهديد للأمن الوطنيّ، والاستقرار المجتمعيّ، لا بدَّ أن يكون أوَّلاً من قِبَل الحكومات؛ فالإلحاد تهديد لاختراق الصفِّ المسلم الواحد، وزعزعة استقرار المجتمع، فلا بدَّ للحكومة أن تواجه هذا الأمر بإصدار القوانين والعقوبات؛ للقضاء على الفكر الضالِّ والمتطرِّف والشاذِّ، فالإلحاد كالسرطان، لا يجب معه سوى البَتر والإبعاد.

ولقد منَّ الله علينا في هذا البلد الآمن، المملكة العربية السعودية، بولاة أمر، عَمِلوا بجهد، وعمل دَؤوب، على نشر الدين والوسطية، وبسط الأمن، وتوعية المجتمع بجميع فئاته بخطر الأفكار المنحرفة والضالَّة التي تتسبَّب في فساد المجتمعات، ونشر الفساد والرذيلة، وتضافرت جهود ولاة هذا البلد على إقامة كلِّ ما من شأنه تنقية الفكر من الدعوات المشوّشة التي تبثُّ روح القَلَق والتفكُّك في الأمَّة، فجزاهم الله عن الأمَّة المسلمة عامَّةً، وأهل هذا البلد خاصَّةً، خيرَ الجزاء، وثبَّتهم، ووفَّقهم، وكفاهم شرَّ أعدائهم. (سوزان المشهراوي، ١٤٤٠هـ، ص١٠٠٤)

ومن السُّبل المقترحة التي يمكِن أن تقوم بها الدول الإسلامية لمواجهة الإلحاد ما يلي:

أ- الحفاظ على مبادئ العقيدة الإسلامية، وترسيخ الحصانة الفكرية للمواطنين ضدَّ التيَّارات والمذاهب المخالفة، التي تروِّج إلى الإلحاد، والانحرافات الفكرية، من خلال دعم وتشجيع ولاة الأمر، والمسؤولين، والمربِّين، والمؤسَّسات التربوية في الدولة.

ب- تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وعدم المساومة عليها.

ت- تقديم الدعم المعنويّ والماديّ للهَيئات والمؤسَّسات، والمراكز الدعوية والإسلامية، وتشجيعها .

ث- الدعوة إلى الحفاظ على الهُويَّة الإسلامية، والاعتزاز بالتراث التربويّ الإسلاميّ، وتاريخ المسلمين.

ثانيًا: على مستوى وسائل الإعلام المَرْئيَّة والمقروءة والمسموعة:

١. الاهتمام بوسائل الإعلام، المرئيّ منها والمسموع والمقروء؛ لأنها تؤثِّر في الأفكار والمُيول تأثيرًا كبيرًا، ويجب تَنْقِيَتها مما ينافي العقيدة، أو يؤدّي لفكر ضالٍّ منحرِف يؤثِّر على الفرد والمجتمع، لذا؛ لا يجوز عرض آراء الملاحدة على وسائل الإعلام بشتَّى صُوَرها حتى لا يتأثَّر بأقوالهم ضعاف العقيدة، ومن لا دراية لهم بعلوم الشريعة. (غنيمي، ١٤٤٠هـ، ص٢٥٤)
٢. حظر الكتب والمجلَّات ذات التوجُّهات والأفكار المنحرفة من الدخول إلى ديار المسلمين، ومنعُ بَيعها وتداوُلها، وإصدار القوانين الصارمة على من يُخالف ذلك.
٣. تنقية البرامج - ومنها برامجُ الأطفال - من أيّ إشارات، أو علامات كُفرية، أو رموز لأديان، أو طوائفَ أخرى، من الظهور على شاشات التلفاز.
٤. عمل اللقاءات في البرامج التلفزيونية حول اهتداء عدد ممَّن كانوا في الضلال، وأسباب هدايتهم.

٥. عمل البرامج الحوارية والمناظرات؛ لكشف الزَّيف والخَلَل، وقطع الشكِّ للحائرين أو الضالِّين.

ثالثًا: على مستوى المؤسَّسات التربوية:

١-الجامعات:

١. أن يناقش أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمعاهد والكليات هذه المُعضِلة، وفتح باب الحوار مع الطلبة، والاستماع لآرائهم وأفكارهم، ومساعدتهم إن جال في خواطرهم ما يُقلِق راحتهم.
٢. توجيه أعضاء هيئة التدريس والطلاب والباحثين نحو عمل أبحاث ودراسات حول مشكلة الإلحاد؛ للوصول لحلِّ هذه المشكلة.
٣. إقامة المؤتمرات العلمية والتربوية؛ لمناقشة خطر الإلحاد، والخروج بتوصيات نافعة للأمَّة الإسلامية بحَول الله تعالى.
٤. إقامة النَّدوات، وحلقات النقاش التي تُسهم في كشف التهديدات التي تُحاك ضدَّ الدين والوطن والمجتمع، وإيضاح السُّبل لمواجهتها.
٥. دعم كراسي البحث العلميّ، وتقديم جوائزَ ماديةٍ، وحوافزَ للمهتمِّين والباحثين، والراغبين في حلِّ هذه المشكلة.
٦. إنشاء مكتب للحوار والمناظرة بالجامعات، يقوم عليه متخصِّصون في الشريعة الإسلامية، ويتمُّ تدريبهم على التعامل مع مثل هذه الحالات، حيث يجب التحلِّي بالصبر والهدوء والحكمة؛ ليتَّجِه نحوَها كلُّ حائر، فلا يضيع أو يتوه، فتتلقَّفه أيدي العُدوان والباطل.

٢-المدارس:

١. تضمين مقرَّرات التربية الإسلامية موضوعَ الإلحاد، وحُكمه، وعقوبته.
٢. تدريب المعلِّمين عامَّةً، والمرشِد الطلابيّ ومشرف المصلَّى خاصَّةً، على كيفية التعامل مع الطلبة الحائرين، وعلى الأجوبة الشافية الكافية التي تُعينهم على الفَهْم الصحيح للدين.
٣. الأنشطة من برامجَ وندواتٍ ومسابقات ومحاضرات؛ لتسليط الضوء، ونشر الوعي بين الطلاب حول مشكلة الإلحاد، وخطورة الوقوع فيه، والعياذ بالله.
٤. تفعيل دور التِّقْنيَة في عمل نماذجَ لدروس تربوية بتصاميمَ كرتونيةٍ أو واقعية؛ لتعزيز وتعميق الايمان بالله تعالى، ومراقبته في السرِّ والعَلَن.
٥. تفعيل دور المكتبات المدرسية؛ لتوجيه الطلاب للقراءة حول خطورة الإلحاد، وإرشادهم لكتابة تقرير حول ما قَرؤوه.
٦. الحرص على توعية الطلاب، بإبراز الشُّبَه الإلحادية التي قد تواجههم والردِّ عليها؛ ليتعلَّموا مهاراتِ التفكير الناقد، ولا يتشرَّبوا أيَّ فكرة أو رأيٍ.

رابعًا: على مستوى الأسرة:

يقع على عاتق الأسرة الدور الأكبر نحو توجيه وتربية النَّشء على الايمان، ومحبَّة الله – عزَّ وجلَّ - وعبادته. لذا؛ لا بدَّ أن تقوم الأسرة بعدد من الأدوار المنوطة بها كما يلي:

١. الحرص على أن ينشأ الطفل في بيئة مستقيمة، تقوم بحقِّ الله تعالى من طاعات وعبادات، دون كَسَل أو تَرَاخٍ، والاهتمام بغرس عقيدة التوحيد الخالصة، والقيم الخُلقية، ومحبَّة الله تعالى.

٢. تحذير الأبناء، وتوعيتُهم بما يواجهون من تحدِّيات ومشكلات؛ حتى يكون لديهم اطمئنان عند أوَّل شُبهة يجدونها في طريقهم.
٣. الحرص على تقوية العلاقات الأسرية، وفتح باب الحوار، وتقبُّل الأسئلة والاستفسارات الدينية، والإجابة عنها بوعيٍ، أو أخذهم لمن هو متخصِّص؛ ليُجيب عن تساؤلاتهم ومخاوفهم.
٤. الحرص على حضور البرامج التدريبية والتربوية؛ لتساعدهم في مواجهة التحدِّيات الفكرية والعَقَدية، وغيرها.
٥. اقتناء الكتب النافعة، وتشجيعهم على قضاء وقتهم فيما يَنفَعهم في الدنيا والآخرة.
٦. أخذ الأبناء لدُور تحفيظ القرآن؛ لينشؤوا على صوت القرآن، ومحبَّة كلام الله – عزَّ وجلَّ - وأهل القرآن.
٧. اختيار القنوات الفضائية المفيدة لهم علميًّا وفكريًّا، والابتعاد عمَّا سواها من القنوات غير الهادفة.

الخاتمة:

لا يقتصر تأثير التحدِّي العَقَديِّ والإلحاديِّ على التربية الإسلامية، والفكر التربويِّ الإسلاميِّ فقط؛ إنما يمتدُّ فيشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، الأمرُ الذي يقضي أن تتكاتف الجهود لمواجهته، والتحذير من أخطاره، والكشف عن الجهات التي تَدعَم الأفكار غير المنضبطة، وتروِّج لها باسم الدين، أو باسم التطوير، أو بطُرق مُلْتَوية وغير واضحة، تنتهي بأصحابها إلى الإلحاد.

النتائج:

تمَّ التوصُّل إلى عدد من النتائج، وهي كما يلي:

١- من الصعب تحديد تاريخ محدَّد لظهور الإلحاد قديمًا؛ بسبب اختلاف التسميات القديمة له.

٢- بدأ ظهور الإلحاد في أوربا بهذا الاسم في القرنِ السادسَ عَشَرَ الميلاديّ.

٣- أن طُغيان الكنيسة الأوربية هو السبب الرئيسُ في ظهور الفكر الإلحاديِّ الغربيّ، وانتشاره في العصور الوسطى.

٤- تمثَّلت أبرز أسباب ظهور الإلحاد في العالم الإسلاميّ فيما يلي:

- إهمال الأسرة المسلمة للتربية الصحيحة القائمة على القرآن والسُّنَّة المطهَّرة.
- الغفلة التي تعتري بعض الناس، فتعطِّل عقولهم وقلوبهم، فلا يتدبَّرون آياتِ الله تعالى.
- الهزيمة الحضارية والنفسية التي استَوْلت على بعض أبناء العالم الإسلاميّ، ودفعتهم إلى احتقار التراث التربويِّ والإسلاميّ، والانبهار بحضارة الغرب.
- أثر الاستعمار الأوربيّ على بعض بُلدان العالم الإسلاميّ، حيث أخذت بعض الشعوب الإسلامية تقلِّد المستعمر الأوربيَّ، وتتشبَّه بأخلاقه وعاداته وعقائده.
- الجهل والفضول والانجذاب من قِبَل الشباب نحو عالم المَلاحِدة.
- سهولة الوصول لكلِّ ما يتعلَّق بالإلحاد، وما يَنشُره الملحِدون عبر شبكات التواصل الاجتماعيّ، ومواقع الإنترنت.
- العلم الماديُّ الذي فتح الباب للناس للتعلُّق بالدنيا وما فيها، وإهمال الآخرة.
- تقديم العقل على الدين.
- من أسباب إقبال بعض الشباب على الإلحاد: محاربة المنظَّمات العالمية للحكومات المسلِمة تحت ذريعة الإرهاب،وتشويهُ صورة الإسلام والمسلمين من قِبَل الإعلام الغربيّ

- ظهر الإلحاد المعاصر في العالم الإسلاميّ في منتصف القرنِ التاسعَ عَشَرَ الميلاديّ.
- تتحدَّد أهمُّ الآثار السلبية التي خلَّفها الإلحاد على الفكر التربويّ الإسلاميّ في العصر الحديث فيما يلي:
- القَلَق والحَيرة والاضطراب النفسيُّ، فلا يقدِّم الإلحاد لصاحبه إجاباتٍ مُطَمْئِنَةً عن سرّ الوجود والكَون والحياة.
- انفلات الغرائز الشهوانية، والتدهور الأخلاقيُّ؛ بسبب التعلُّق بالحياة الدنيا ومَلَذَّاتها، والسعي للحصول عليها فقط؛ وإنكار الحياة الآخرة، والعمل الصالح لها.
- اتِّجاه بعض المتأثِّرين بالنظريات الغربية من أبناء الإسلام إلى التشكيك في شرائع الإسلام، وعدم الوثوق بها، والطَّعن في المصادر الإسلامية.
- تدمير الحياة الاجتماعية للإنسان، وتفكُّك الأسرة المسلمة، وفساد الروابط الأُسرية.
- -يولِّد الإلحاد الفساد المجتمَعيَّ، وانتشار الجريمة، وظهور حالات الانتحار، والهروب خارج البلاد، وشُيوع الرذيلة؛ بسبب السباق المحموم على الحياة وشهواتها بلا ضوابطَ دينيةٍ وأخلاقية.
- من جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإلحاد ما يلي:
- تعزيز الوَحْدة الوطنية، ومنع كلِّ ما يؤدِّي إلى الفُرقة والفتنة والانقسام.
- إلزام المقيمين في المملكة باحترام أنظمتها الدينية والاجتماعية، ومراعاة قيم المجتمع السعوديّ، وتقاليده، ومشاعره.
- إنشاء مركز براهين لدراسة مشكلة الإلحاد والقضايا المتعلِّقة بالعقيدة الإسلامية.
- حرية ممارسة العبادة لغير المسلمين في المملكة العربية السعودية مكفولة لهم نظاميًّا في أماكنهم الخاصَّة فقط.

التوصيات:

١. أن تقوم الأُسرة المسلمة ببيان خطر الإلحاد والملحِدين للأبناء، خاصَّةً أنه يَسهُل الوصول إليهم عبر شبكات التواصل الاجتماعيّ.
٢. أن تقوم المدرسة والجامعة ببيان خطر الإلحاد والملحدين، من خلال عمل حَمَلات تَوْعَوية؛ كالندوات، والمحاضرات، والأنشطة، والمنشورات.
٣. أن يقوم المسجد بدوره في التحذير من خطر الإلحاد والملحدين، وبيان الأحكام الشرعية حوله.
٤. أن تقوم القنوات الإعلامية الرسمية بعمل برامجَ تَوْعَويةٍ هادفة حول خطر الإلحاد والملحدين.
٥. الدعوة إلى مقاطعة المواقع الإلكترونية للملحدين، وحساباتهم الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعيّ، وشركات الإنتاج التي يتبنَّاها أشخاص ملحِدون، وعدم التعامل معهم.
٦. منع الملحدين من الالتحاق بالمؤسَّسات التعليمية والاجتماعية؛ لكيلا يمتَدَّ خطر تأثيرهم على أبناء المسلمين.
٧. عمل هيئات إسلامية، ومراكزَ متخصِّصةٍ لمعالجة الملحدين والمنحرفين فكريًّا، ودعوتهم إلى الهداية، وطريق الحقّ.
٨. إجراء الدراسات والبحوث التي تستهدف الكشف عن الوسائل والطرق الملتوية والمدسوسة، التي يتمُّ الدعوة من خلالها إلى الإلحاد المعاصر بشكل مباشر وغير مباشر.

المراجع:

- الباحثون المسلمون. (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م). الإلحاد. مبادرة "الباحثون المسلمون العلمية".
- باهبري، سبأ. (٢٠٢١م). تأملات في الحرب الإعلامية. القاهرة: دار سما للنشر والتوزيع.
- حسين، محمد الخضر. (١٤٠٦ه-١٩٨٦م). الإلحاد: أسبابه – طبائعه – مفاسده - أسباب ظهوره - علاجه. الكويت: مكتبة ابن تيمية.
- الخضري، أنور بن قاسم. (د.ت). آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الإلحاد نموذجًا). بحث مقدم إلى مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي.
- خياط، ندى حمزة. (٢٠٢٠م). مفهوم الإلحاد واتجاهاته المعاصرة. جامعة جازان، مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية. مج ٩، ع١. ص٦٣-٨٥.
- -الداغستاني، سناء عيسى. (٢٠١٨م). العالم بين الإلحاد والتدين: بحث في سيكولوجية الإلحاد والتدين. جامعة بغداد، كلية الآداب: مجلة الآداب. ص٦٨٨-٦٩٧.
- درويش، محمود أحمد. (٢٠١٨م). مناهج البحث في العلوم الإنسانية. جمهورية مصر العربية: مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع.
- الراشدي، عمر حسن إبراهيم. (٢٠١٦م). الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد. بحث منشور بمجلة كلية التربية. جامعة الأزهر. ع١٣٨.
- -رمضان، محمد أحمد. الإلحاد ووسائله من منظور العقيدة الإسلامية. بحث منشور، نسخة إلكترونية.
- سمارة، إحسان عبدالمنعم عبدالهادي. (٢٠٠٥م). مفاهيم أساسية في العقيدة الإسلامية. إربد: دار الكتاب الثقافي.
- سندي، صالح بن عبدالعزيز بن عثمان. (١٤٣٤ه-٢٠١٣م). الإلحاد: وسائله وخطره وسُبل مواجهته. بيروت: دار اللؤلؤة.
- شريف، عمرو. (٢٠١٧م). خُرافة الإلحاد. نيوبوك للنشر والتوزيع.
- صقر، شحاتة. (د.ت). أوهام الملحدين أوهن من بيت العنكبوت. الإسكندرية: دار الفتح الإسلامي.
- طعيمة، صابر عبدالرحمن. (١٤٢٥ه-٢٠٠٤م). الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين. بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع.
- عبد الخالق، عبدالرحمن. (١٤٠٤هـ). الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. ط٢.
- عبدالرزاق، عماد الدين. (٢٠١٧م). النقد الغربي للإلحاد: عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق. المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مجلة الاستغراب. س٣، ع٧. ص٢٠٣-٢١٢.
- عبدالله، محمود أحمد. (٢٠١٦م). الإلحاد: المفهوم والأنماط والمقاربات البحثية. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلة الاجتماعية القومية. مج٥٣، ع٣. ص١٢٧-١٤٩.
- عبيد، معاذ محمد. (٢٠٢٠م). الإلحاد الجديد وطرق علاجه. دار الأطروحة للنشر العلمي، مجلة دار الأطروحة - الدراسات الدينية وعلوم القرآن. مج٥، ع١. ص٨٩-١١٢.
- عزمي، هشام. (٢٠١٥م). الإلحاد للمبتدئين: دليل المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد. الإسماعيلية: دار الكاتب للنشر والتوزيع. ط٢.
- العقل، ناصر عبدالكريم. (١٤١٢هـ). مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة. الرياض: دار الوطن للنشر.
- عواجي، عبدالرحمن بن غالب. (١٤٣٩ه-٢٠١٨م). الإلحاد الحديث: تاريخه، وأبرز نظرياته، وآثاره، وسبل مواجهته. الرياض: مركز دلائل.
- العواجي، محسن حسين عبدالله. (١٤٣٧ه-٢٠١٦م). إنك على الحق المبين. الرياض: مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع.
- عوض، رمسيس. (١٩٩٧م). الإلحاد في الغرب. سيناء للنشر: القاهرة، الانتشار العربي: بيروت.
- غنيمي، غنيمي عبدالستار. (١٤٤٠هـ). الإلحاد وسبل مواجهته في الفقه الإسلامي. بحث منشور بمجلة الشريعة والقانون، ع٣٣، م١.
- الفهداوي، عبدالجليل إبراهيم. (٢٠٠٨م). العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير. عمان: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.

- القحطاني، سالم؛ والعامري، أحمد؛ وآل مذهب، معدي؛ والعمر، بدران. (٢٠٢٠م). منهج البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع.
- محمد، محمد عبدالله شاهين. (٢٠١٧م). التجارة الإلكترونية العربية بين التحدّيات وفرص النمو. دار حميراء للنشر والتوزيع.
- مركز براهين للأبحاث والدراسات. (٢٠١٨م). عن المركز. تم الاسترجاع من:
- https://www.braheen.com/about
- -المشهراوي، سوزان رفيق إبراهيم. (١٤٤٠هـ). الإلحاد المعاصر: سماته وآثاره وأسبابه وعلاجه. بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى. ع ٣٥.
- مراجع من الإنترنت:
- موقع الباحث العربي، تمَّ الاسترجاع في (١٤٤١هـ):
- http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D9%84%D8%AD%D8%AF
- التقرير السنوي لمفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان: في دورته الرابعة والثلاثين ٢٠١٧م:
- https://undocs.org/pdf?symbol=ar/a/hrc/34/35
- تقرير معهد جالوب، تم الاسترجاع في (١٤٤١هـ):
- https://www.atheistrepublic.com/tables/worldwide-atheism-religiosity-index-country-2012
- موقع هيئة حقوق الإنسان بالمملكة العربية السعودية، تم الاسترجاع في (١٤٤١هـ):
- https://www.hrc.gov.sa/ar-sa/HumanRightsInSaudi/Pages/FreedomOfReligion.aspx